بسم الله تبارك وتعالى

من كتاب الزبور للنّبيّ داود

المزمور الثّامن والسّبعون

نشيدٌ لآساف

[1] أَلا تُصغوا لِتَعاليمي
يا قَومي
بَلى فَأصغوا
فَتِّحوا مَسامِعَكُم
لأقوالي
[2] أنا الّذي بالأمثالِ يَنطِقُ لِساني
أنا الّذي أَفُكُّ أَلغازَ الزَّمَنِ الغابِرِ
[3] سأشرَحُ لكُم ما سَمِعناهُ
وعَرَفناهُ
وما أخبَرَنا بِهِ آباؤُنا
[4] أَلا لا نَكتُمُهُ عَن أبنائِنا

بل نُخبِرُ الجيلَ الآتي
بأمجادِ الله وَعِزَّتِهِ
والآياتِ الّتي أَجراها لَنا
5 هو الّذي أقامَ شَرائِعَ في بَني يَعقوبَ
وأحكامًا لَنا في آلِ يَعقوبَ
وأوصَى فيها آباءَنا
أن يَحفَظُوها لِذُرِّيَتِهِم
6 فيَحفَظُها الجِيلُ الآتي
البَنونَ الّذينَ سَيُولَدونَ
ويَنقلُونَها بِدَورِهِم إلى بَنيهِم
7 على اللهِ يَتوكّلونَ
وأعمالَهُ لا يَغفَلونَ
فَلْيكونوا جَميعُهُم حَفَظَةَ وَصاياهُ
8 فلن يَكُونوا مِثلَ آبائِهِم
جِيلاً عَنيدًا مُتَمَرِّدًا
جِيلاً زاغَ قَلبُهُ
وما كانَتْ رُوحُهُ للهِ مُخلِصَةً لَهُ الدِّينَ
9 وبالرَّغمِ مِن أنَّ بَني أَفْرايمَ تَسَلَّحوا بِأقواسٍ ونِبالٍ
أَلَم تَرَهُم كَيفَ وَلّوْا الأدبارَ
يَومَ القِتالِ
10 ألم تَرَ أَنّهُم ما راعَوْا مِيثاقَ اللهِ قَطُّ

ولا سَلَكوا في شَريعَتِهِ

11 تَناسَوْا آياتِهِ كُلَّها

وما أَراهُم مِن مُعجِزاتٍ

12 هو اللهُ الّذي أَجرَى المُعجِزاتِ

أمامَ آبائِهِم

في سُهولِ صوعَنَ في أرضِ مِصرَ

13 هو الّذي فَلَقَ البَحرَ

وضَرَبَ لَهُم فيهِ دَربًا يَبَسًا آمِنًا

لِيَعبُرُوا مِنهُ

فانفَلَقَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العَظيمِ

14 هُوَ الّذي هَداهُم نَهارًا بِعَمودٍ مِن سَحابٍ

ولَيلاً بعَمودٍ مِن نارِ

15 في الصَّحراءِ فَجَّرَ مِنَ الصُّخورِ عُيُونًا

كَأنّها لُجَجُ المِياهِ

ومِنها سَقاهُم

16 هُوَ الّذي أَخرَجَ السُّيُولَ مِنَ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ

وأجرَى المِياهَ أنهارًا

17 لكنَّهُم إلى ضَلالِهِم عادوا

وكانوا في غَيِّهِم سادِرينَ

وعلى العَلِيِّ في القِفارِ،

مُتَمَرِّدينَ

18 وامتَحَنوا وَفاءَ اللهِ في قُلوبِهِم
وطالَبوهُ بالطّعامِ الّذي يَشتَهونَ
19 فَتَذَمَّروا على اللهِ وقالوا:
"هَل يَستَطيعُ رَبُّكَ أن يُنزِلَ لَنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ
في هذِهِ البَرِّيَّةِ؟
20 نَحنُ نَعلَمُ أنّهُ ضَرَبَ الصَّخرَةَ
وإذا المِياهُ
تَجري مِنها وتَفيضُ
فهلْ تَراهُ
يُعطي قَومَهُ خُبزًا ولَحمًا؟"
21 وسَمِعَ اللهُ تَذَمُّرَ بَني يَعقوبَ
واحتَدَمَ غَضَبُهُ نارًا ذاتَ لَهَبٍ
على آلِ يَعقوبَ
نَعَم، على بَني يَعقوبَ
22 لأنّهُم لَم يَثِقُوا باللهِ
كَلاّ ولا تَوَكَّلوا عليهِ
وهُوَ الرَّزّاقُ الأمينُ
23-24 ومَعَ ذَلكَ ظَلَّلَ عليهِم بِكَثِيفِ الغُيُومِ
ولَهُم فَتَحَ أَبوابَ السَّماءِ
وبِخَيراتِها غَمَرَهُم
وأَنزَلَ عليهِم المَنَّ

لِيَأكُلوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقَهُم
25 فأكَلَ بَنو آدَمَ خُبزًا مِنَ المَلائكةِ
واتَّخَذُوهُ زادًا
فَشَبِعوا
26 ثمّ أَرسَلَ اللهُ رِياحًا شَرقِيَّةً لَوَاقِحَ مِنَ السَّماءِ
وبِقُدرَتِهِ ساقَ رِياحَ الجَنوبِ
27 فَنَزَّلَ عليهِم السَّلوَى عَدَدَ ذَرّاتِ التُّرابِ،
وطُيورًا مُجَنَّحَةً عَدَدَ حَبّاتِ رَملِ البِحارِ
28 جَعَلَها تَسّاقطُ وَسطَ خِيَامِهِم
وحَولَها
ومِن كُلِّ حَدبٍ وصَوبٍ
29 فأكَلوا مِن طَيّبات ما أنزَلَ اللهُ عَليهِم
وشَبِعوا
وأتاهُم بِما كانوا يَشتَهونَ
30 وما كادوا يُشبِعونَ شَهوَتَهُم
والطَّعامُ لمّا يَزَلْ
في أَفواهِهِم
31 حَتّى حَلَّ بِهِم سُخطُ اللهِ
فَعَصَفَ بِأقوِيائِهِم
وَصَرَعَ صَفوَةَ بَني يَعقُوبَ
فَكَأنْ لم يَكُونوا

32 ومَعَ ذلِكَ، في عِصيَانِهم ظَلُّوا
وهُمُ الّذينَ بِمُعجِزاتِ رَبِّهِم
لا يُؤمِنونَ
33 بِنَفخَةٍ واحِدةٍ مِنهُ أَفناهُم
وبِأمرِهِ سُبحانَهُ
أَنهَى أَعمارَهُم
34 هُوَ الّذي كُلَّمَا فَتَكَ بِهِم
عادوا فطَلَبُوهُ
وتابوا وهَرَعُوا إليهِ
35 وتَذَكَّرُوا أنّ لَهُم حِصنًا مَنِيعًا
وأنّهُ سُبحانَهُ الإلهُ العَلِيُّ القَديرُ
هوَ اللهُ مُنَجّيهم
36 لكِنَّهُم نافَقوهُ
وما كانوا بِالأَوفياءِ
بَل بِألسِنَتِهِم كَذَبوا عليهِ
37 وما أَخلصَتْ قُلُوبُهُم لَهُ
ولا كانوا لِمِيثَاقِهِ، أُمَناءَ
38 وهُوَ بِعِبادِهِ رَحيمٌ
يَصفحُ عَنِ الإثمِ
ولا يُريدُ هَلاكًا للجَميعِ

حَليمٌ هُوَ

يَكظِمُ غَيظَهُ

وَيُخمِدُ سَخَطَهُ

39 يَعلَمُ أنّهُم مُجَرَّدُ بَشَرٍ

مَثَلُهُم مَثَلُ رِيحٍ عابِرَةٍ

تَمضِي ولا تَعودُ أبَدًا

40 لَكَم تَمَرَّدُوا عليهِ في البَيداءِ

لَكَم أغضَبوهُ في أرضِ سِيناءَ

41 لَكَم شَكُّوا وعادوا يَختَبِرونَ وَفاءَ اللهِ

وأغضَبوا اللهَ تَقَدَّسَ وتَعالى رَبَّ بَني يَعقوبَ

42 لَم يَذكُروا عَظيمَ قُدرَتِهِ

يَومَ نَصَرَهُم على القَومِ الظّالِمينَ

43 وهُوَ الّذي أَراهُم كَيفَ أَجرَى مُعجِزاتِهِ

في مِصرَ وفي سَهلِ صُوعَنَ

وكَيفَ أَبدَى عَجائِبَهُ

44 هُوَ الّذي حَوَّلَ أَنهارَ بِلادِ مِصرَ

وسَوَاقِيها دَمًا

فلن يَشرَبَ المِصريّونَ ماءً أبَدًا

45 فأرسَلَ عليهِم البَعوضَ والضَّفادِعَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ

فَصاروا مِنَ الهالِكينَ

46 فأَسلَمَ غَلَّتَهُم للجَنادِبِ

وثِمارَ نَصَبِهِم للجَرادِ

47 على كُرومِهِم أَنزَلَ بَرَدًا

وعلى جُمَّيزِهِم صَقيعًا

48 بالبَرَدِ أَهلَكَ بَهائِمَهُم

وبوابلٍ مِنَ الصَّواعِقِ، دَمَّرَ مَواشِيَهُم

49 هكذا أَرسَلَ عَلَيهِم نارَ غَضَبِهِ

وسَخَطَ عليهِم

وبَدَّلَ سَعَتَهُم ضِيقًا

لَكَأَنَّها جُيوشٌ مِنَ الزَّبانِيَةِ

50 هُوَ الّذي جَعَلَ لِغَضَبِهِ سُبُلاً

سَلَكَ بِها إليهِم، هَلاكَهُم

هُوَ الّذي لم يَمنَعِ المَوتَ عَن نُفوسِهِم

بل أَنهَى بِالوَباءِ، حَياتَهُم

51 هوَ الّذي أَمَرَ فَضَرَبَ الأبكارَ كُلَّها في مِصرَ

وضَرَبَ بِطَلائِعِ فِتيانِهِم طُولَ البِلادِ وعَرضَها

52 أمّا قَومُ ميثاقِهِ، فَبِعِنايَتِهِ أَحاطَهُم، وهَداهُم؛

وفي البَرّيّةِ

قادَهُم كَالقَطِيعِ

سَالِمِينَ

53 هُوَ الّذي أَرشَدَ عِبادَهُ؛ فَما فزَعوا
وفي البَحرِ أَغرَقَ أَعداءَهُم،
فكانوا مِنَ الهالِكينَ
54 ثُمَّ أَرشَدَهُم إلى مَشارِفِ الأرضِ المُقَدَّسَةِ،
حَيثُ جِبالُها الّتي يُهَيمِنُ عليها
55 هو الّذي أَخلَى المُشرِكينَ مِن حَولِهِم
وقَسَمَ أرضَهُم بِالحَبلِ
ميراثًا لَهُم
وفي خِيامِهِم أَسكَنَهُم
عَشائرَ وَقَبائلَ
56 فَنَكَثُوا وعادوا يَختَبِرونَ صَبرَ اللهِ العَليِّ
وتَمَرَّدوا
وما التَزَموا فَرائِضَهُ
57 اِرتَدُّوا مِثلَ آبائِهِم وغَدَروا،
وانقَلَبوا قَوسًا ضالّةً
58 بِمَعابِدِهِمِ الوَثَنِيَّةِ في التِّلالِ
أَغضَبوا اللهَ
وأثاروا بأصنامِهِم حَنَقَهُ
59 بَلَغَ كُفرُهُم إلى اللهِ فاشتَدَّ غَيظُهُ
وأَنكرَ بَني يَعقوبَ كُلَّ الإنكارِ

60 فرَفَضَ مَقامَهُ في شيلُو
في خَيمَتِه المَنصوبَةِ وَسَطَ العِبادِ
61 ولأَعدائِهِ سَلَّمَ صُندوقَ مِيثاقِهِ
وعلى رَمزِ جَلالِهِ،
استَولَى الخُصومُ
62 حَكَّمَ السُّيوفَ في رِقابِ عِبادِهِ
وعلى خاصَّتِهِ
كان غَيظُهُ
63 أتَتِ النّارُ على شُبّانِهِم
وماتَتِ العَذارى قَبلَ أَن يَسكُنّ إلى أَزواجٍ
64 بِرؤوسِ أَحبارِهِم
أطاحَ السَّيفُ
ومِنَ البُكاءِ عَليهِم
حَرَمَ أَرامِلَهُم
65 لِتَضَرُّعاتِنا استَجابَ اللهُ
وكُنّا قَد خِلناهُ في نَومٍ عَميقٍ
وهُوَ الّذي لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ ولا سُكْرٌ
66 فَأَخَذَ يُطيحُ بِخُصُومِهِ
وهُم يُولّونَ الأدبارَ
وعارَ الهَزيمةِ أَخزاهُم
أَبَدَ الآبدينَ

67 بَيدَ أنّهُ أَبَى أَن يُعيدَ صُندوقَ الميثاقِ

إلى ذُرِّيَةِ عَشيرةِ أفرايمَ

68 بلِ اختارَ أن يَستَأمِنَهُ عِندَ عَشيرةِ يَهوذا

في جَبَلِ القُدسِ الّذي أحَبَّ

69 وهُناكَ أقامَ بَيتَهُ طَودًا شامخًا

وجَعَلَهُ كالأرضِ خالِدًا

إلى الأبَدِ

70 اصطَفَى عَبدَهُ داوُدَ

وهُوَ يَرعَى غَنَمَهُ، فأخذَهُ مِن الحَظائِرِ

وإلى العَرشِ رَفَعَهُ

71 كانَ بَينَ النِّعاجِ فَجاءَ بِهِ

لِيَرعَى عِبادَهُ

بَني يَعقوبَ وَرَثَةَ وُعودِهِ

72 فرَعاهُم داوُدُ بِقَلبٍ مُستَقيمٍ

وَبِكُلِّ مَهارةٍ هَداهُم